

تمثّلات الهجرة والمهاجرين في رواية العسل المرلجياي الليلة

The Representation of Immigration and Immigrants in Djilali Eleila's Novel "Al-Assal Al-Morr"

أمينة فراح*

حياة أم السعد*

تاريخ النشر: 2024/12/20	تاريخ القبول: 2024/05/15	تاريخ الإرسال: 2023/06/27
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تتناول هذه الدراسة مسألة الهجرة، لاعتبارها من الظواهر التي لم يستطع الإنسان التحكم فيها، خاصّة مع مجيء العولمة، إذ وَجَدَ بعض الأفراد الحلّ في الهجرة لانتشالهم من أوضاعهم المزرية إلى العيش الكريم والحسن، فأصبحت محلّ نقاش على جميع الأصعدة والأدب جزء منها، حيث عبّر عنها بعض الروائيين وجعلها كمادّة خام في كتاباتهم، نظرا لما يعيشه المهاجر من مشاكل وصعوبات كمشكل الاندماج والتعايش في عالم الغرب.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، المهاجر، الأنا والآخر، الغرب.

Abstract:

This study deals with the issue of immigration, as it is among the phenomena which man could not control, especially under the globalization; where many individuals found the solution to escape their bad conditions to a decent and well living. Thus, it became a subject of discussion on all levels, including literature. Some novelist dealt with it and made of it a raw material for their writings, considering what an immigrant experiences as problems and difficulties, such as the problem of integration and coexistence in the western world.

amina.ferrah@univ-alge2.dz

*جامعة الجزائر 2

oumssadhayet@gmail.com

*جامعة الجزائر 02

Keywords: Immigration; Immigrant; Ego and the other; the West.

*** **

المؤلف المرسل: أمينة فراح aminaf670@gmail.com

مقدّمة:

تناولت الرواية الجزائرية الكثير من الثيمات الهامة والأساسية، خاصة لما يتماشي مع الواقع ورهاناته، فتطرقت لمسألة الهوية، الصراع بين الأنا والآخر، الصراع والحوار الحضاريين والثقافيين، والهجرة جزء من هذه المواضيع والثيمات التي لاقت إقبالا من قبل الكُتّاب، نظرا لما يشهده العالم من صراع وتأزم ودخول العالم عصر العولمة عصر الهجرات والانتقالات، كما شهدت الهجرة حركة هائلة خاصّة نحو الشمال، من المستعمرات إلى مراكز القوة الاستعمارية.

صوّرت الرواية العربية ثيمة الهجرة والمهاجرين ونمط حياتهم في بلاد المهجر، كما صوّرت الأسباب والدوافع التي أدّت بالأفراد إلى الانتقال والترحال إلى الضفة الأخرى، والرواية العربية جسّدت هذا الواقع بحذافيره بشخصيات متخيّلة تقمّصت أدوارا مختلفة عبّرها الكُتّاب عن وجهة نظرهم اتجاه هذه الظاهرة.

رصدت الكتابة الروائية التي تناولت موضوع الهجرة معاناة المهاجرين والمواقف التي يعيشونها في بلاد المهجر، حيث عبّرت عن الإحباط والخذلان في عالم الغرب، عالم الغربة ورفض الآخر، هذا ما جعل من بعض الكُتّاب يزيدون من حدّة الكتابة في هذا الاتجاه، والروائي (الجيلالي الليلة) من بين هؤلاء الروائيين الذين كتبوا هذا الواقع الذي يعيشه المهاجرون في عالم الغربة، وهذا ما سنتطرق له لاحقا بالحديث عن الهجرة والمهاجرين في الرواية وطريقة تناولها باعتمادنا على مقارنة (ميخائيل باختين) في التّعدد الصوتي، للوصول إلى مقصدية الكاتب من نصه.

إذا:- كيف صوّرت الرواية الجزائرية المعاصرة ثيمة الهجرة والمهاجرين أو كيف تجلّت أو تمثّلت ثيمة الهجرة والمهاجرين في الكتابات الروائية الجزائرية المعاصرة ؟

-كيف يُنظر إلى هذا الفرد المهاجر في عالم الغرب، هل هو مركزي كبقية الأفراد أم هامشي يتأرجح على الحافة بعيدا عن التّمرکز؟

-هل يندمج هذا المهاجر مع الآخر وكيف يتفاعل معه، ما يجعله يحقق نظرية التعايش والاندماج في ظل صراعات طائفة؟

-ماهي السبل والإجراءات التي تحدّ عنه هذه الهامشية والإقصاء؟

أولاً: الفرد المهاجرين مطرقة القبول وسندان الرّفص

تُعدّ ظاهرة الهجرة " ظاهرة مقلقة، بل مهدّدة للاستقرار العالمي، لا سيما الغرب بشكل خاص، هذا على حدّ تعبير المفكر الأمريكي الياباني فرانسيس فوكوياما، حين أعلن منذ أواخر الثمانينيات سيادة الليبرالية، كنظام سياسي و اقتصادي على المستوى العالمي، معتبرا مشكلة تدفّق المهاجرين من بلدان الجنوب الفقير إلى بلدان الشمال الغني أحد التحديات التي تواجه العالم المعاصر إضافة إلى النفط و الإرهاب"، وهنا يمكن أن نربط هذا الصراع بالكم الهائل الذي شهدته بعض الدول الغربية من المهاجرين، خاصّة بعد الحربين العالميتين، هذا نتيجة الحركة السكانية الوافدة من الجنوب والحركة الديمغرافية الزاحفة من العالم الإسلامي باعتبارها من المصادر الرئيسية للنزاعات الدولية في العالم على القيم الغربية، و بالتالي يصبح المهاجرون من أصول إسلامية يمثّلون تهديدا لهذه القيم ومنه يستحيل دمجهم في المجتمعات الغربية، فلذلك لا غرابة في انبعاث قيم العنصرية و الكراهية ضد الأقلية المهاجرة، حيث تزامن هذا مع تنامي ظاهرة الإرهاب التي أصبحت تهدد العالم ككل خاصة العالم الثالث ومؤسساته.

تعتبر الأقلية المهاجرة فئة انتقلت أو هاجرت إلى عالم يختلف عن عالمها الأول الذي كانت فيه، فهذه الفئة هاجرت أمّا طوعا أو قسرا إلى مجتمع يعاني من تسلط مجموعة تتمتع وتتميز بمنزلة اجتماعية مرموقة جعلت هذه الفئة أو الأقلية تجد الحرمان والفقدان من أبسط الأشياء أو بالأحرى التمتع بحقوقها كالحق في الاسم أو الاحتفاء بالهوية والمبادئ الأصيلة.

يسعى الأفراد إلى الهجرة في بعض الأحيان لتجاوز البؤس والحرمان، الهجرة من الهامش إلى المركز، من فضاء الحاجة والفقر إلى عالم الخلاص والعيش الحسن وتحقيق الأحلام، خاصة في الآونة الأخيرة نرى بعض الظروف والدوافع حتمت على الأفراد البؤس والحرمان، الحروب والاضطهاد، ما دفعهم إلى الهجرة من موطن إلى آخر، على غرار تفاقم ظاهرة الإرهاب التي جعلت العالم الغربي يدق ناقوس الخطر من هذه الظاهرة التي أصبحت مودة العصر، وهذا يعتبر سببا من أسباب الهجرة في عالم اليوم، نظرا لما يعيشه العالم من صراعات مع ما يسمى "الإرهاب".

يتلقّى الفرد المهاجر دائما نظرات الاحتقار والاستعلاء من قبل السكان المحليين، حيث جعلته يعيش دائما في مشاكل وصراعات مع الآخرين من خلال الاستبعاد والتهميش كالمشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتاحة للغالبية في بلدانهم الأصل، حيث نرى أن "الأقليات العرقية إذ تتفاقم تبعيتهم بسبب تدني طبقته في المجتمع عموما، وهذا يعني افتقارهم إلى التعليم وإلى الوضع الجيد والعمالة ورأس المال والإقصاء والتهميش"، حيث يعاني بعض المهاجرون العديد من المشاكل التي تتعلق بالهوية والعرق والدين، خاصة الفئة القادمة من المستعمرات إلى مراكز القوة الاستعمارية، حيث وجدت الفئة المهاجرة أو الأقلية المهاجرة الصعوبة في التأقلم، خاصة لما يشهده العالم من نزاع وصراع للهويات والحضارات والأديان، فنجد مثلا الأقلية المسلمة التي وجدت صعوبة في التأقلم والاندماج مع مجتمع الآخر الغربي، هذا وراء الحملة الغربية التي شُنّت ضد الإسلام أو ما يعرف (بالإسلاموفوبيا) أو الخوف من الإسلام.

في سياق آخر نجد هذه الأقلية المهاجرة محرومة من بعض الحقوق كإبداء مشاكلهم وآرائهم في وسائل الإعلام، إذ "يُعدّ وصول الأقليات إلى وسائل الإعلام شرطا مهما لمشاركتهم في تعريف الجمهور بحالتهم، بالرغم من أنّ الصحفيين يقدمون أنفسهم على أنّهم ليبراليون عموما، فإنّهم لا يفتحون أبواب الصحافة إلى الأقليات، إذ أنّ افتقار الأقليات للمدخل الإعلامي يمثل أبرز خواص الهيمنة الرمزية للنخب البيضاء"، فبالنسبة لوصول الأقلية لوسائل الإعلام يرى (توين فاندريك) أنّ هذا الشيء تفتقره

هذه الفئة، ويؤكد هذا في قوله: "ونظرا لسلطة الأقليات المحدودة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية تفتقر مجموعات الأقليات ومنظماتها -عادة- إلى أنماط النفاذ المعتادة إلى وسائل الإعلام المنظمة، كالمؤتمرات الصحفية والنشرات الصحفية وإدارات العلاقات العامة وبخلاف ذلك، من المعروف أنّ معظم الصحفيين البيض يفضلون دوما مصادر الأخبار المؤسساتية البيضاء، ويُعدون الأقليات -عموما- أقل مصداقية، لاسيما عندما تقدم مصادر الأقليات آراء ناقدة للنخب البيضاء المهيمنة وقد تؤدي المشكلات التواصلية والاختلاف في الأسلوب بين الصحفيين البيض ومصادر الأقلية إلى تقليل إمكانية نفاذ الأقليات إلى وسائل الإعلام".

إنّ الحديث عن الأقليات زادت من حدّته وسائل الإعلام، هذا ما نلاحظه في البلدان التي تحمل عددا هائلا من هذه الفئة خاصة المهاجرين منهم، فخطاب هؤلاء مأخوذ من قبل سياسيين أو من قبل نخبة لها سيطرة ونفوذ في المجتمع (خطاب اليمين المتطرف مثلا)، فوسائل الإعلام تعتبر جهة تسييرها أيد لها نفوذ في المجتمع، حيث تملّي عليها الخطابات التي تتلاءم مع منطلقاتها سواء الكراهية والعنصرية أو خطابات السلام، "فهم لن يأتوا بشكل مؤقت للنهل من حضارة الغرب بل إلى مقيمين دائمين يسكنون الضواحي والأحياء المهمّشة في المدن الكبرى وسيشكلون بطقوس دينهم وعاداتهم وتقاليدهم وأزيائهم وأنماط سلوكهم وأكلهم ذلك المستفز والمهدد الذي لم تعد توقفه المساحة الجغرافية بل صار قريبا جدا يزاحم في العمل ووسائل النقل والامتيازات الاجتماعية"، في حين يؤكد (فانديك) أن تصوير الأقلية العرقية والعنصرية في الدول الغربية ووسائل إعلامها يميل إلى تصوير المهاجرين (مهاجري العالم الثالث) على أنّهم أناس لديهم مشكلات، لأنّهم يهدّدون قيّمنا ومواردنا الكريمة (كالسكن والعمل والتعليم)، إن لم يكونوا مجرد مجرمين أو مخادعين، يخدعون منظمات الرعاية والضمان الاجتماعي، فعند النظر إلى الفئة المهاجرة بطرق غير قانونية في عالم الغرب نجدها تعاني وتتدحرج في وسط حاقد على الآخر، خاصة التي لا تحمل شهادات أو كفاءات علمية تجعلها تتحرك بأريحية داخل مجتمع الغرب، فئات جاءت من أماكن مختلفة من العالم الثالث، حيث الحروب وانتهاك الحقوق، ما جعل من بعض الدول المستقبلية تضع أو ترسم خطط وقواعد لهؤلاء الوافدين والهاربين من ضغوطات

مجتمعاتهم خاصة بما يتعلق بأمور تخص مسألة الهوية، العادات والتقاليد، التاريخ... حتى يتمكنوا من التأقلم مع السكان الأصليين عكس بعض الجهات كاليمن المتطرف مثلا الذي يرى أنّ المهاجر يسلب أو يتمتع بحقوق نجدها مغيبة عند المواطن الأصلي أو الساكن الأصلي في البلد المستقبل لهؤلاء المهاجرين، فهنا تكمن "هيمنة المجموعات الأوروبية البيضاء على الأقليات العرقية أو العنصرية أو اللاجئين أو غيرهم من المهاجرين"، ومنه يمكننا القول أنّ بعض المجموعات المهيمنة كرّست أو سخّرت بعض الخطابات والوسائل حتى تتمكن من تسليط بعض المقولات حول ما يحدث في عالم الغرب، عالم الآخر المتمركز، فوسائل الإعلام أخذت سلطتها ووظفتها على مستوى خطابها حتى يأخذ المجتمع ادعاءاتها على محمل الجد، كجعل المهاجرين مجرد مصدر للجريمة والإرهاب والخراب، أي تنشر دائما تلك الصورة السيئة عن عالم المهاجرين والتشهير بحالتهم وجعلهم سببا في ركود بعض المجتمعات الغربية، ما يُسهّل رفضهم ونكرانهم، " فالغرب غير مستعد للقيام بعملية مراجعة بسبب عصبية التفوق والشرق غير قادر على تجاوز دونيته، فلكي يتم أول تواصل بين الشرق والغرب لابد للغرب أن يفكر جيدا في سياسته الاعتراف بالآخر وأن يجعل التسامح جوهر التواصل، ولابد للشرق أن يرتفع كي يكون في مستوى الحدث، فالمسألة لا تخرج من سيناريوهات الانفتاح على الغائب/ المقصي والتواجد مع الآخر/المركز".

على ضوء ما سبق نستخلص أنّ المهاجر مهما بلغ فكره من نضج أو انحطاط يبقى في نظر العالم الآخر مجرد هامش، بعيد عن تمرکز الغرب، وبالتالي كلما زادت نسبة التدفق تزداد معها نسبة الشك وقلة الثقة من قبل البلد المستقبل، كون المهاجر يُمثّل دائما الكائن المهّدّد لأمن واستقرار المجتمع الغربي.

ثانيا: تعدّد أصوات المهاجرين في رواية العسل المرّ

يُعدّ التعدّد الصّوتي ميزة تميّز كلّ رواية عن الأخرى، ف (ميخائيل باختين) يعدّ من الأوائل الذين جعلوا تعدّدية الأصوات ميزة أساسية للرواية، حيث جعل الرواية حوارية بامتياز، فمفهوم الحوارية عند (باختين) منبثق من الكلمة التي تعتبر بدورها ثنائية الصّوت، إذ يرى أنّ " لكلّ كلمة وجهين، فهي بقدر ما تتحدّد بكونها صادرة عن شخص

ما، تتحدّد أيضا بكونها موجّهة إلى شخص ما، إنّها حصيلة تفاعل المتكلّم والسّامع"، فمبدأ الحوارية عند باختين يركّز على "ظاهرة تعدّد الأصوات الناجمة عن كلام الشخصيات المتبادل في الرّواية ولكن الأصوات اللّغوية التي تتجسّد في أصغر وحدة وهي الكلمة"، فتعدّد الأصوات ميزة تطبع الكلام.

إنّ الرّواية أقرب جنس أدبي للتعبير عما هو اجتماعي، لأنّ المجتمع يتشكل من فئات مختلفة وكل فئة لها وجهة نظر وأيديولوجيا تختلف عن الفئة الأخرى، فكل نصّ يُحيل القارئ إلى وضعه في سياقه، وبالتالي يصبح القارئ مشاركاً في إنتاج هذا النص.

ربط (ميخائيل باختين) بين النص وسياقه الخارجي حيث لا يمكن الفصل بينهما، "كون النصوص تحمل في أغلب الحالات الكثير من وجهات النظر المختلفة، يستطيع الكاتب أن ينطق أصواتاً عديدة من خلال نصّه"، إذ لا يمكن إبعادها عن الواقع الذي كُتبت فيه، فالرّواية حمّالة أوجه متعددة، فهي تعكس كل ما يحمله الواقع من صراع وحوار، في قالب فنيّ جمالي والقارئ يُفكّك شفراتها للوصول إلى مقصديتها، فقول الراوي يمكن أن يشمل أصوات مختلفة وهنا يختفي الراوي وتعرض الشخصيات أيديولوجيته.

يعتبر (ميخائيل باختين) من السّباقين في هذا الاتجاه، حيث يرى أن الرواية كيان اجتماعي بامتياز، "باعتبار أنّ المظهر اللّساني للأدب هو في الوقت نفسه مظهر اجتماعي"، فالتعدد الصوتي عند (باختين) "ليس تعدداً لأصوات جوفاء كما عند البنيويين والشكلانيين، بل هو تعدّد لأصوات مشحونة بأيديولوجيات مختلفة، ومنطلق باختين في ذلك أنّ الرواية في حاجة إلى قائلين يحملون إلها خطاباتهم الأيديولوجية الخاصّة فقول المتكلّم يمكن أن يشمل على أصوات مختلفة"، فالمتكلّم أو المتلفظ هو من ينقل هذه الرّؤية إلى الواقع إلى القارئ الذي يعتبر بدوره هو مشارك في إنتاج هذا النصّ، من خلال قراءاته (القارئ النموذجي) الذي تفاعل مع النص، فالصّوت هو من يُحدّد المتكلّم أو السارد في النص، حيث يمكنه التعبير عمّا يجوب في داخله، فصوته يحمل رؤى ووجهات نظر مختلفة ويعكس أيديولوجيات يريد الكاتب نقلها وطرحها للقارئ الذي يُعيد إنتاجها مرّة أخرى "فالرواية لا تبني ذاتها بصورة أصيلة إلا عندما يوكل القارئ

بشكل تام أمر إنقاذ الرواية من تعارض الآراء والأساليب والأيدولوجيات"، فمهمة القارئ هي الوصول لفك وكشف هذه الأيدولوجيا والبحث في مضمرها.

2-1/ العسل المرّ: فضاء لالتقاء الأصوات وتفاعلها

تعتبر رواية (العسل المر) سرد جمع ثنائيات مختلفة، الأنا والآخر، الشرق والغرب، الهامش والمركز، سرد جمع أصوات مختلفة في عالم مليء بالتناقضات والصراعات، صوت المهاجرين التي دفعت بهم الظروف والعديد من الأسباب للهجرة والانتقال من أرضهم وموطنهم إلى عالم مغاير، حيث الرّفص والصد، فصوت هذه الرواية متعدد بتعدد الشخصيات يحمل كلّ صوت وجهة نظر مختلفة ومتباينة عن الصوت الآخر، فكلّ صوت له نبرته التي تُبين تلك الفوضى التي تجول داخل كل فرد، فوضى نتجت عن تركه لوطنه وأرضه، فوضى لرفضه وعدم قبوله من الطرف الآخر، فوضى الحنين إلى الوطن والماضي، كما تُبين هذه الأصوات مدى الصراع المتواصل في عالم الغربة والحنين، صراع بين وجهات نظر وثقافات متباينة وأهمّ صراع هو صراع الذاكرة التي جعلت هذا المهاجريتخبّط بين عالمين مختلفين وثقافتين متباينتين.

تمثّل هذه الرواية كإشارة لما يعيشه الفرد المهاجر في الضفة الأخرى، خاصّة غير القانوني، من صراعات وتمزّقات سواء مع نفسه أو مع الواقع الذي يعيش فيه، حيث يعرض الرّوائي (الجيلالي اللّيلة) في روايته (العسل المر) أكثر من شخصية، كما يعطي لها الحرية المستقلة في طرح آرائها وبإمكانه التّدخل والمشاركة بأيدولوجيته، لكن على لسان شخصية من الشخصيات، فشخصية (مراد) شخصية محورية ورئيسية ركّز عليها السّارد لمكانتها داخل النص، فصوته يُمثّل صوت المهاجر الذي يتخبّط بين عالمين مختلفين، عالم الأصل حيث عانى الإقصاء والتمييز على حدّ قوله وعالم المهجر والغربة حيث العيش الكريم والحسن، صوت كلّ شاب عصفت به هذه الأفكار نحو المجهول، فهناك من وصل إلى الضفة الأخرى وهناك من لم يصل كان رحيله أو انتقاله فاشل، سواء بالموت المحقق أو الضياع أو المطاردة من قبل الجهات المعنية، فهذا واقع دول العالم الثالث التي يرى أفرادها الحل في الهجرة كسبيل لانتشالهم من الواقع المرّ الذي يعيشونه.

تناولت رواية (العسل المرّ) مسألة الهجرة، حيث لطالما اعتبرت أوروبا حلما لكثيرين من الشباب الجزائري من مختلف الفئات والمستويات الاجتماعية والثقافية، إذ يرون أنّها جنة الدنيا ويسعون إلى بلوغها مهما كان الثمن، وهذا ما تداولته الرواية من خلال بطلها مراد، واحد من هؤلاء الشباب، شبّ على أخلاق حسنة وخصال حميدة، لكن بعد تخرجه من الجامعة بشهادة ماجستير في الحقوق ألّم به ضعف نفسي جراء ما عاناه من نكران لهويته وكفاءته من بعض الإدارات، والمصالح العمومية خلال احتكاكاته اليومية بهم طلبا لمصدر الرزق، هبّت عليه رياح اليأس التي حملته من صحبة المثقفين إلى مخالطة المجرمين فخلّف مخاض هذا الصراع غير النزيه ذلك الشاب الذي أصبح يصبو للفرار من أرضه والاستيطان بغريمتها القديمة حتى ولو دفع حياته ثمنا لبلوغها.

ذهب مراد وعاش مغامرات قبل الذهاب وعجائب أثناء الرحلة ومفاجآت بعد الوصول... فكيف كانت جنته المرتقبة يا ترى؟ هذا ما سنتطرق له لاحقا.

تناولت هذه الرواية الهجرة بأبعادها، أي كيف يرى المهاجر العالم الآخر وكيف يظهر له؟ جنة الله فوق الأرض حيث الكمال والشغل المتوفر والنساء الأوروبيات الشقراوات اللاتي يقدمن أي شيء لمجرد البقاء معهن وأيضا الابتعاد عن البيروقراطية والمحسوبية التي كسرت ظهر هذا المهاجر في موطنه والتميش والإقصاء الذي أنكر كفاءته وهويته، ما زاده إصرارا وعزما على الرحيل والهجرة، حيث يقول مراد: "ماذا تقوليا مراد في جنتك؟... أكيد أنّي لن اضطر إلى البحث عن وظيفة سأعيش من متعة النساء الأوروبيات الشقراوات... إنّ حظّي السعيد هناك ينتظرني... يا سعدي، يا هنائي أنا قادم إليك بقي يومان فقط... إذن يومان و أرتعي في أحضان الجنة..."، ف (مراد) رسم هذه الحياة التي سيعيشها في المستقبل القريب من خلال ما سيصادفه عند وصوله للضفة الأخرى من كلّ شيء ينير حياته ويُرّيتها متناسيا العثرات التي ستواجهه هناك، فهذا ما نقلته هذه الرواية منذ وصول مراد إلى جنته، "فلعلّ أبرز خاصية للسرد الاستشراقي هو كون المعلومات التي يُقدّمها لا تتصّف باليقينية، فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يُؤكد حصوله".

يعتبر(حمزة) صديق مراد كغيره من الشباب الذين يرون في الغرب عامة مصدرا للعيش الحسن وحياة الرّفاه، حيث زين له هذه الجنة وجعلها كاملة من كلّ شيء فهو الراوي عن سحرها والمادح وديان أنهارها وترفها اللامحدود، متناسيا أنّ هذا العالم سيقابله بعكس ما هو ينتظر. حيث بدأت رحلته بمطاردة الشرطة أي مطاردة كل مشتبه فيه، فأول ما يواجهه المهاجر في موطن الآخر هو مشكل الوثائق والهوية خاصة غير الشرعيين منهم، فيصيحوا ضحايا البيروقراطية والتمهيش الذي فر بسببه من موطنه، فمشكل الوثائق من المشاكل التي أرقّت كاهل المهاجرين، فهو أول مشكل يواجهه المهاجر في هجرته وغربته، حيث يصبح تنقله وتحركه مهدد، فشخصية مراد نقلت وبيّنت هذا الصراع الذي يغوص فيه المهاجر منذ ولوجه في عالم المهجر، صراع بين المهاجر والعالم المستقبل له، حيث يقول مراد متحدثًا عن أصدقاءه: "لقد اعتادوا على مطاردتهم اليومية كأنّهم قطط تجري خلف فئران البيوت وجردان المجاري.."، بالفعل أصبح المهاجرون كأنّهم فئران، من خلال الوضع المعاش الذي آلوا إليه من رفض لهويتهم وقيمهم ومبادئهم فهناك من يعيش ويقتات من بقايا الطعام المرمي في القمامات والمزابل، "ها هو ذا علي يروي قصته لأتّامه الأولى بديار الغرب التي قضّاها في شوارع باريس الموحشة، فأضنت حالته واقتضته الاقتيات على العلب المصّبة مهما كان مصدرها والمبتغى منها سوء موجهة للقطط والكلاب أو البشر، فجوعه لم يفرق بين لذات الأطعمة ونكهاتها ومذاقها... كما تناول في عديد المرات خبزا لا تقضمه إلّا ضربات متكرّرة بحجر قاس..."، فهذه هي حال المهاجرين غير الشرعيين الذين لطالما يحلمون بعيش حياة كريمة بعيدة عما يعكرها من تمهيش وإقصاء واضطهاد آل إليه السكان الأصليون في معاملتهم لهذه الأقلية بحجج واهية أهمّها التواطؤ معهم والتستر على شرعية عدم إقامتهم، حيث أصبح الفرد المهاجر وكأنّه عبد للفرد الغربي الذي لطالما امتاز بحب التملّك والسيطرة على الآخر، وبالتالي الرواية عبّرت عن هذا الواقع المرّ الذي يعيشه المهاجرون هناك، ومنه الرواية "عبارة عن تنوّع كلامي واجتماعي منظّم فنيا ومتباين الأصوات"، إذن النص الروائي جنس أدبي منفتح على الواقع وما فيه، جنس غير منغلق.

عالت الرواية المشاكل التي يواجهها معظم المهاجرون على غرار سوء المعاملة والعنصرية، حيث اتّجه بعض الشباب إلى السرقة واقتحام البيوت والاعتداء مما زاد سخط الآخرين عليهم ومعاملاتهم بأسوأ المعاملات، وهناك من قبل بأرذل المهن وأبخسها ثمنا لضمان لقمة عيشه ومكان يأوي فيه نفسه وهذا ما حدث لـ (مراد) بعد حصوله على عمل في أحد المذابح، فعنصرية الآخر تظهر مهما حاول إخفاءها نظرا لقول الجزّار الذي كان يعامل (مراد) بلطف في بادئ الأمر لكن مع خطأ صغير جعله يصرخ في وجهه ويقول: "ما هذا الذي فعلته أيّها الجزائري الكلب... الحس هذا الزبال بلسانك الآن ونظفه بملايسك وإلا رميتك في السجن أيّها المغترب القذر...". فهنا فصوت الجزار يظهر حق الذات التي تشعر بالتفوق ولم تتجاوز نظرة التفوق التي يشعر بها المستعمر إزاء المستعمر من خلال العبء الكولونيالي الذي يحمله الفرنسي اتجاه الجزائري، أي يبقى دائما الأول مركز القوة والثاني هامش قريب من الحافة.

تُظهر الرواية ذلك التمييز والعنصرية التي يعاني منها بعض المهاجرين في المهجر، جزاء الوضع المزري الذي ألوا إليه، من انعدام الوثائق، البيت، العمل...فعمل (مراد) كمنظف مقابل لقمة عيش أو مكان يأوي إليه جعله يتعرض للإهانة والمعاملة السيئة، حيث يقول: "أيّها الكلب أنت عند سيدك خير مني، هكذا أنا الآن أحقر منك منزلة... سعت لجنة من أنهار العسل، فغرفت في جحيم الفاقة والفقر والذل حتى أصبحت في حضيض وادي الزبالة... اللعنة على فرنسا ومن بفرنسا"، فصوت (مراد) صوت الشّاب الذي تبخّر أحلامه بعد هجرته التي لطالما رسم من خلالها مستقبلا زاخرا ينسيه ماضيه، لكن ما صادفه كان بعيدا تماما عن الذي كان في مخيلته، وهذا هو حال شباب اليوم ونظرتهم للهجرة غير الشرعية التي تعصف بالفرد في بعض الأحيان إلى الموت المحقّق.

والوضع نفسه يعيشه أصدقاءه الذين صادفهم هناك "لقد اعتادوا هذه العيشة التي استعبدتهم فيها أبناء فرنسا واستبعدوهم عن المدينة بحجج واهية أهمّها التواطؤ معهم والتّستر على عدم شرعية إقامتهم"، كل هذا جعلهم عرضة للمشاكل والمعاناة، ف (مراد) "صادف السّباك والكنّاس والفرّان والفلاح والقهوجي...أرذل المهن بأخس

العائدات لا تضمن سوى لقمة العيش الزّهيدة ومقابل الإيواء الذي لا يتعدى أن يتعلّق ببית مهجور معدوم الأثاث منخور الأسوار أو مرآب أو كوخ جنب حقل فلاحي أو جناح بإسطبل خيول أو بغال أو بقر أوغنم أو خنازير"، فصوت مراد ينقل المعاناة اليومية للفرد المهاجر خاصة غير القانوني فصوته يمثل الخيبة والانكسار للمهاجر، بعد أن كان يحلم بحياة الرّفاه والغنى متناسي لما يخبئه الواقع، وها هو عبد الله صديق مراد يعمل هو الآخر مع مجموعة من تُجَار المخدرات، حيث يقول لمراد: "كنت أريد أن أشركك معي في مجموعة من الإخوة العرب تعمل بسرية وثقة، نقوم بأشغال ومهام ونشاطات خفيفة تكسبنا الكثير من المال في وقت قصير، لكن أظن أن حظك عاثر كثير وفرصتك للنجاح ما زالت بعيدة المنال...نحن نبيع الغبرة...بمعنى البودرة أو الكوكايين"، فهذا حال الكثير من شباب العالم الثالث المهاجر في عالم الغرب، فبعد تعرّف حاله يتّجه إلى طريق المخدرات، الطّريق الصّعب الذي يصعب الخروج منه الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى الموت المحقّق، فغربة مراد جمعته بالسيء والجيد، عكس ما صورته مخيلته عن عالم الغرب، "سأغيّر مجرى حياتي كلها سأقتل الفقر وأنحر الفاقة التي لم تفارقني قط سأرمي عتيّ كل هذا العناء البالي الذي ابتليت به"، لكن ما عاشه من ويل واضطهاد جعله يسب هذه الجنّة التي لطالما كان يحلم، "يا صديقي فرنسا جنة يسلكها نهر كبير من عسل الحياة لكنه بعيد المنال عن مطامعنا وأيدينا إلا انه حلال سهل المنال على أولاد الحركي والقومية الذين عششوا في فرنسا بعد الاستقلال".

أتحدت شخصيات هذه الرواية على تصوير واقع حقيقي تعيشه بعض الفئة المهاجرة بطرق غير شرعية إلى عالم الغرب، فالمهاجر يرتحل "نحو ثقافة مختلفة والتحام بغيرية الآخر، حيث تقضي رحلته إلى مكاشفة ذاته من خلال مواجهة هذا المختلف"، فيها هو (أحمد) يروي معاناته مع هذا المختلف منذ مجيئه نظرا للحياة المريعة التي قضاها في شوارع ومدن فرنسا التي كان يرى فيها جنّته، من خلال الوضع المزري الذي يعيشه (عمر) و(علي) صديقا أحمد هناك، "فبعد تعرّفي فيها على عليّ وعمر المقيمين فيها بصورة غير مشروعة ساعدهما على البقاء فيها رشوتهما رئيس الشرطة وبعض معاونيه كل شهر من حاصل عملها الشّاق في سوق الجملة"، ف (علي) و(عمر) رغم عملهما الشّاق والصّعب إلّا أنّهما يفكران في جمع بعض المال لبناء مشاريع بعد العودة

إلى أوطانهم، فهذا حال بعض المهاجرين الذين يروون في الهجرة كحل ينتشلهم من معاناتهم في أوطانهم، حيث يتحدّون كل العثرات والصّعاب حتى ينتشلوا أنفسهم من الفقر والحاجة، عكس البعض منهم يفكر في الريح السريع والذي تكون نهايته الموت أو السجن، وهذا لدخولهم عالم المخدّرات والجريمة الذي يُمكنه من التأقلم والتّعايش مع الآخر والعيش الحسن، ما يجعل من الطرف الآخر يستغلهم أبشع الاستغلال وهذا ما ذكره (عبد الله) صديق (مراد) الذي اتجه نحو التجارة بالمخدّرات (الكوكايين)، فهذه الرّواية من خلال شخصياتها ووجهات نظرها كشفت فعلا الحياة التي تعيشها الفئة المهاجرة في عالم الغرب، حيث الحياة الكريمة على حدّ تعبير بعض الجهات، متناسين الاستغلال البشع والاضطهاد من الطرف الآخر الذي يدّعي التسامح والحوار، وبالتالي تصبح الرّواية فعلا جنس أدبي يُعري و يكشف حقيقة ادعاءات الغرب المزعومة عن الثقاف والحوار الحضاري، فالرّواية كلها خطابات تصوّر الصدام والصّراع بين الأنا والآخر الذي يستحيل الجمع بينهما، " فكل شخصية كانت بحاجة إلى الكلام إلى تفريغ ما بداخلها، كل شخصية تتكفل بنقل الحقائق بصوتها ومن وجهة نظرها"، ومنه الرواية صوّرت الواقع وأعدت كتابته وكل شخصية تكفّلت بنقل ما يجوب فيه من صراع وحوار، ومنه الشخصيات أساس الرّواية المتعدّدة الأصوات، كون هذا التّعدّد يحيل إلى تعدد في الأفكار والأيدولوجيا، فشخصيات هذه الرواية متفاعلة ومتداخلة فيما بينها فكريا وأيدولوجيا، لأنّها تتمتّع باستقلالية وحرية التعبير عمّا يجوب في داخلها، نقلت وجهة النظر والرؤية لهذا الواقع، باعتبارها أقنعة رمزية وأيدولوجية عبّرت عن قضية الهجرة والمهاجرين التي أصبحت محلاً للنقاش على جميع الأصعدة.

2-2/ المهاجرومواجهة الذاكرة

استيقظ (مراد) من حلم يقظته الذي كان يراوده حول الجنّة التي تنتظره بأنهار عسلها، فالواقع أثبت له العكس، حيث أصبح يعيش حياة الدّل والمهانة ما جعله يبكي على حاله والحال الذي آل إليه، من خلال استرجاع ماضيه في الجزائر، فكان بعيد كل البعد عن المشاكل وعن هذه الحياة المليئة بالعثرات، إذ يقول: "هذا أنت يا مراد تكنس أرض الأعداء وتسب أرض الأجداد التي رعتك وحمتك وآوتك، يا للمهانة كنت معززا

مكرّما ببلدي أعيش هنيئنا وشرفي بين ذراعي مصان الوجه لم يكلفني حالي الذي كان أيسر بكثير من هذا حتى الرّضا بالاشتغال في أحد مكاتب البلدية رغم محاولات مسؤوليها الحثيثة معي، وها أنا ذا أكنس الأرض رغما عن أنفي، أحمل الزّباله وقذارة الإفرنجية بيدي ورأسي مداس في الحضيض أستحق كل هذا الدّل وهذه المهانة؟؟؟ يالحظي مع جتّي هذه نسي حمزة أن يقول أنّ جتّة الاغتراب إلى جانب أنهار غسلها المصقّى زباله وقذارة من حسن حظي أنّي أحملها بأبخس الأسعار"، فذاكرة (مراد) تحفظ كل ما رآه معاناة في وطنه أصبح يراه نعيم في هجرته، نظرا لما آل إليه من ويلات و معاناة، ف "الظاهرة الذاكرة تقوم على الحضور داخل النّفس لشيء غائب، أضف إلى ذلك أنّه لم يعد موجودا بل كان سابقا"، لكن يؤثّر في نفس الفرد كما يصبح وجود الإنسان مرتبط به، فالذاكرة هنا همزة وصل بين ماضي (مراد) وحاضره التّعيس، "فهي إحدى سلطات الإنسان"، فذاكرة (مراد) كان لها حضور آخر لكشف مدى التعاون الحاصل بين الماضي أو ما كان يعيشه في وطنه الأم من نعم وخبرات ورفضه لهذه النّعم آنذاك وحاضره التّعيس الذي كان ملئه الدّل والهوان، فحضور الاسترجاع في هذه الرواية دور في زعزعة الأرضية الزمنية المعتادة، عائدا إلى الماضي المغلق على الذاكرة التي تنبثق بين الحين والآخر، "فالذاكرة ليست مجرد معرفة حصلت بفعل التجربة، فهي إلى جانب ذلك فعل استذكار منتج من خلال بعد أخلاق (الشعور بالذنب اتجاه الماضي أو تقديم الاعتذار اتجاهه)"، فعودة الروائي إلى الماضي ليس مجرد عملية زمانية يعود بها إليه، بل لتكسير الزمن الخطي المتداول، فاسترجاع الماضي في الحاضر هو تعبير عن وعي الذات وإدراك التجربة الجديدة التي عاشها بمصداقية، إذن "إنّنا لا نستطيع التّذكر إلا بفعل ما هو موضوع في الماضي"، فرغم معاناة (مراد) في هجرته أصبح لا يريد تجاوز ماضيه رغم الصّورة السيئة التي رسمها في مخيلته عنه، فقد تجاوز الحاضر وعاد للماضي، حيث جنّته الحقيقية التي كان يتمتع فعلا في خيراتها، "هجرت جنّة حقيقة متّعني و أنعم عليّ الله بها وفرت منها إلى جنّة زائفة، الجحيم شرابها والعسير رداؤها، الصقيع فراشها، عذاب الضمير هواؤها، الحسرة عنوانها، الدّمع أنيسها، الحزن كساؤها، الخيبة طعامها، والانتحار رومها...جنيت على نفسي فقدان ذاتي وضياع روحي...وها أنا ذا أرى أعزّ وأغلى ما أملك يكاد يغادرني بلا رجعة"، "هربت من الجزائر

هذه البلاد التي ترعرعت فوق أرضها الطاهرة وتدرجت بين ثنايا مدارسها وثانوياتها وجامعاتها حتى كبرت وأصبحت متعلما فنقمت النعمة وكفرت الخير كله وجازيتها بالنكران لخصالها وعظيم صنيعها وحמיד شمائلها"، فبعد كل هذه المعاناة اعترف (مراد) في الأخير بصنيع موطنه اتجاهه، فلم يجد أحسن من بلاده، فكل ما رآه نقمة في موطنه أصبح يراه نعمة، فهذه جنته التي لطالما كان يحلم بها، "لقد غُررت بفرنسا وما بفرنسا، هذا أسبوعي الأول بها ولم ألتق أو أصادف شيئا أسعدني وما زادني غمّا معاناتكم ومقاستكم التي تروونها على مسامعي"، ف (مراد) لم يستطع تجاوز ذاكرته التي جعلته يندم على هجرته واغترابه عن موطنه، نظرا لما تعرّض له من رفض وصدّ، فبعدما كان مركزا فاعلا في وطنه، أصبح هامشا يتدرج داخل حلبة صراع، تأخذ من الهيمنة والصراع أداة، والعنصرية الاجتماعية والاستعلاء العرقي سبيلا، فهذه "العنصرية تأجّجت من جديد مع مشاكل المهاجرين والنازحين واللاجئين والمنفيين الذين لُفظوا من أوطانهم جزاء الأصوليات المصطنعة من قبل الغرب المتقدّم الذي غامر بالعالم، من أجل تحقيق مصالحه الاقتصادية وفتح الشركات العابرة للقارات والأسواق المفتوحة، ولم يكن ليحقق هذا ما لم يختلق سرديات عنيفة، ترسم صورة فجّة لبرابرة يجب القضاء عليهم لأنّهم يُخزّون العالم"، ومنه يمكن القول أنّ العلاقة بين المهمّش والمركزي ستبقى دائما علاقة صراع ونزاع لا يشوبها أي حوار، مهما بلغ الإنسان أعلى درجة من التسامح.

خاتمة:

يمكن القول في الأخير أنّ الإنسان يسعى دائما إلى البحث عن مكان يستقر فيه بعيدا عن اللّامن واللاطمأنينة، مكان يجد فيه العيش الحسن والفضاء المستقر، فلجوء الإنسان إلى الهجرة تتبعه أسباب مختلفة كالصراعات السياسية والاضطرابات الاقتصادية والمشاكل الاجتماعية، ما يجعله في بعض الأحيان يجد صعوبة في التأقلم داخل مجتمع مليء بالتناقضات والاختلافات، كما يمكن القول أنّ فعل الهجرة إلى العالم الغربي ناجم عن الفعل الكولونيالي، إذ أصبح من الطّبيعي أن يتوجه أبناء المستعمرات إلى مراكز القوة الاستعمارية، ومنه دخلت هذه الأقلية المهاجرة في صراع

جعلها تقف بين مفترق طرق وتعيش نوعا من الاستلاب أو الغياب، نتج من خطاب مجموعة حاقدة على هذه الفئة المهْمَشَة، فالاستلاب الذي يعانيه المهاجر جعل التّمسك بالانتماء الأصلي صعب والاندماج والتعايش شبه محقّق، أمّا بالنسبة للرواية فقد عالجت تيمة الهجرة بشكل لافت للانتباه، خاصّة بعد التصاقها ببعض المفاهيم، ما جعلها كفضاء خصب يُعبّر عن واقع طالها النزاع والصّدام وكشف بعض الخبايا التي لطالما بنيت عليها بعض الأفكار والآراء عن عالم الغرب، حيث العنصرية والرفض والصّد، كما تعتبر الرواية رواية متعدّدة الأصوات، كونها تحتوي على العديد من الشخصيات تتصارع فيما بينها ثقافيا و أيديولوجيا، حيث تملك كل واحدة منها وعيا مختلف عن الأخرى، فهي تتمتّع بالحرية للتعبير عن عوالمها الداخلية، وبالتالي تتمكّن من توصيل مقصدية الكاتب للقارئ.

المصادر والمراجع:

- 1- باتريك شارودو، دومنيك منغونو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهييري، حمادي صمود، تونس، دار سيناترا، دط، 2008.
- 2- بولريكور: الذاكرة التاريخ النسيان، ترجمة جورج زيناتي، ط1، 2009.
- 3- توين فاندريك: الخطاب والسلطة، ترجمة: غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، ط1، 2014.
- 4- الجيلالي الليلة: العسل المر، باتنة، الجزائر، منشورات الشهاب، دط، 2016.
- 5- حميد الحميداني: النقد الروائي والأيديولوجيا، من سوسولوجيا الرواية إلى سوسولوجيا النص الروائي، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990.
- 6- حميد الحميداني: أسلوبية الرواية، مدخل نظري، الدار البيضاء، المغرب، منشورات سال (سيميائية، أدبية، لسانية) النجاح الجديدة، دط، 1989.
- 7- سعد البازعي: مقارنة الآخر (مقاربات أدبية) القاهرة، مصر، دار الشروق، ط1، 1999.
- 8- سيزا القاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004.

- 9-صليحة مرابطي: حوارية اللّغة في رواية تماسخت دم النّسيان، للحبيب السّايح، الجزائر، دار الأمل، منشورات مخبر تحليل الخطاب، 2012.
- 10-عبد الحسين شعبان: الهوية والمواطنة: البدائل الملتبسة والحداثة المتعثّرة، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2017.
- 11-عبد الرّحيم جيران: الذاكرة في الحكّي الرّوائي: الاتيان من الماضي الى المستقبل، بيروت لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2019.
- 12-مجموعة من الأكاديميين: العين الثالثة (تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي) مقال حياة أم السّعد: انشطار الهوية وتبثّير الهامش "عمارة لخصوص" من هجنة الفضاء إلى سرديّة الرّد، الجزائر، دار ميم للنشر، ط1، 2018.
- 13-محمد القاضي وآخرون: معجم السّرديات، تونس، دار محمد علي للنشر، 2010، ط1.
- 14-محمد نجيم: انطولوجيا الهجرة في الرواية العربيّة، منذ عصر الرواد إلى اليوم. www.e-www.startimes.com 27/06/2022 23:25 kutub.com/index.php
- 15-ميخائيل باختين: الماركسية وفلسفة اللّغة، ترجمة محمّد بكري ويمنى العيد، المغرب، دار توبقال، ط1، 1986.
- 16-نورة بعيو: التشخيص الفنّي للغة في الرواية، واسيني الأعرج وبن سالم حميش أنموذجا، الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو.
- 17-وحيد بن بوعزيز: رحلة جيراردونيرفال إلى الشرق، التواصل المستحيل وتفكيك الكولونيالية، مجلة اللغة والأدب، الجزائر، جامعة الجزائر02، العدد الرابع، جوان 2010.

الهوامش:

- 1 طالبة دكتوراه، جامعة الجزائر2، مخبر أطلس الثقافة الشعبية
- 2 أنظر عبد الحسين شعبان: الهوية والمواطنة: البدائل الملتبسة والحداثة المتعثّرة، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2017، ص 50، 51.
- 3 توين فاندليك: الخطاب و السلطة، ترجمة:غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، ط1، 2014، ص 164.
- 4 كثيرة هي القنوات الإعلامية التي تركز على الأقليات كورقة ضغط تلعب بها للحفاظ على مصالحها أو للتشويش على بلدان العالم الثالث التي تقطن بها هذه الأقليات فتسلط الضوء على المشاكل التي تواجهها

- والظلم الذي تعانیه وهذا لززع الفتن في هذه الدول، أما المشاكل الحقيقية التي يعاني منها المهاجرون في ديار الغرب فلا توليها الكثير من القنوات أي اهتمام بل تصوره فقط كمصدر للمشاكل والبطالة.
- 5 المرجع السابق، ص 166.
- 6 المرجع نفسه ص 167.
- 7 محمد نجيم: انطولوجيا الهجرة في الرواية العربية، منذ عصر الرواد إلى اليوم. [www.e-
www.startimes.com](http://www.e-
www.startimes.com) 27/06/2022 23:25 kutub.com/index.php
- 8 انطرتوين فاندريك: الخطاب والسلطة، ص 136.
- 9 المرجع نفسه، ص 163.
- 10 وحيد بن بوعزيز: رحلة جيراردونيرفال إلى الشرق، التواصل المستحيل و تفكيك الكولونيالية، مجلة اللغة والأدب، الجزائر، جامعة الجزائر 02، العدد الرابع، جوان 2010، ص 72، 73.
- 11 مخائيل باختين: الماركسية وفلسفة اللغة، ترجمة محمد بكري ويمى العيد، المغرب، دار توبقال، ط1، 1986، ص 117
- 12 صليحة مرابطي: حوارية اللغة في رواية تماسخت دم النسيان، للحبيب السايح، الجزائر، دار الأمل، منشورات مخبر تحليل الخطاب، 2012، ص 15.
- 13 باتريك شارودو، دومنيك منغونو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهييري، حمادي صمود، تونس، دار سيناترا، 2008، ص 432.
- 14 حميد الحميداني: النقد الروائي والأيدولوجيا، من سوسولوجيا الرواية إلى سوسولوجيا النص الروائي، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص 49.
- 15 محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، تونس، دار محمد علي للنشر، 2010، ط1، ص 101.
- 16 حميد الحميداني: أسلوبية الرواية، مدخل نظري، الدار البيضاء، المغرب، منشورات سال (سيمائية، أدبية، لسانية) النجاح الجديدة، دط، 1989، ص 45.
- 17 الجيلالي الليلة: العسل المر، باتنة، الجزائر، منشورات الشهاب، 2016، ص 52
- 18 سيزا القاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة، 2004، ص 44.
- 19 الرواية، ص 182
- 20نورة بعيو: التشخيص الفني للغة في الرواية، واسيني الأعرج وبن سالم حميش أنموذجا، تيزيوزو، الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص 89.
- 21 الرواية، ص 216
- 22 الرواية، ص 213
- 23 الرواية، ص 182.
- 24 الرواية، ص 182.
- 25 الرواية، ص 194.
- 26 الرواية، ص 16.

- 27 الرواية، ص183.
- 28 سعد البازعي: مقارنة الآخر (مقاربات أدبية)، القاهرة، مصر، دار الشروق، ط1، 1999، ص12.
- 29 الرواية، ص 172.
- 30 مجموعة من الأكاديميين: العين الثالثة (تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي)، مقال حياة أم السّعد: انشطار الهوية وتبنيّر الهامش "عمارة لخصوص" من هجنة الفضاء إلى سردية الرّد، الجزائر، دار ميم للنشر، ط1، 2018، ص39.
- 31 الرواية، ص 186، 187.
- 32 بولريكور: الذاكرة التاريخ النسيان، ترجمة جورج زيناتي، ط1، 2009، ص 287.
- 33 انظر: المرجع نفسه، ص 286.
- 34 عبد الرّحيم جبران: الذاكرة في الحكّي الرّوائي: إلتيان من الماضي إلى المستقبل، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2019، ص33.
- 35 المرجع نفسه، ص 36.
- 36 الرواية، ص 224، 225.
- 37 الرواية، ص208
- 38 الرواية، ص 184.
- 39 مجموعة من الأكاديميين: العين الثالثة (تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي)، مقال حياة أم السّعد: انشطار الهوية وتبنيّر الهامش " عمارة لخصوص " من هجنة الفضاء إلى سردية الرّد، ص 37.